

كتاب تعليم المتعلم تحت ١٥٢

دار السعاده اغاسی الحاج بشیر اغانك باش اغا

عبد الله اغا



الملك لله دخل في خط عبده
الحاجي بشير اغاء دار السعادة الشريفة
لسنة ثمان وخمسين
ومائة والف



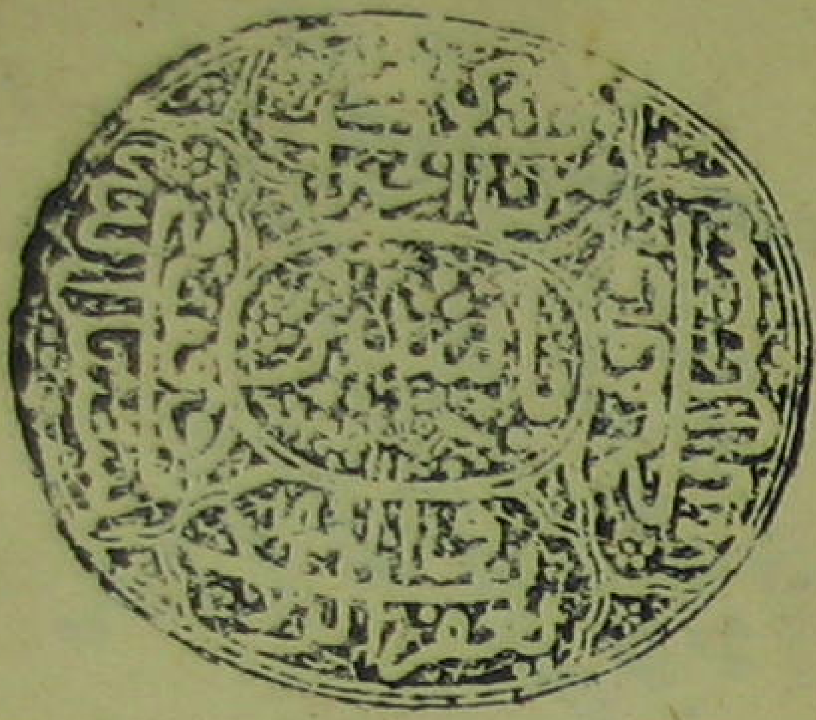
هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسنات
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الاكمل الا وهو اغاء دار السعادة الحاج بشير وفقه الله للخير المزيد والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفى له



حيوة القلب علم فاغتنمه ... وموت القلب جهل فاجتنبه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل بني آدم بالعلم والعمل على جميع العالم والصلوة على محمد سيد العرب والعجم وعلى آله واصحابه ينابيع العلوم والحكم وبعد فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم في زماننا يجدون والى العلم لا يصلون ومن منافعه وثمراته وهي العمل به والنشر يحرمون لما انهم اخطأوا طرائقه وتركوا شرائطه وكل من اخطأ الطريق ضل ولا ينال المقصود قل او جل اردت واحببت ان ابين لهم طريق التعلم على ما رأيت في الكتب وسمعت من اساتيذي اولي العلم والحكم رجاء الدعاء لي من الراغبين فيه المخلصين بالفوز والخلاص في يوم الدين بعدما استخرت الله تعالى فيه وسميته كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم وجعلته فصولا فصل



في ماهية العلم والفقه وفضله فصل في النية في حال التعلم فصل في اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات فصل في تعظيم العلم واهله فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه فصل في الجد والمواظبة والهمة فصل في التوكل فصل في وقت التحصيل فصل في الشفقة والنصيحة فصل في الاستفادة فصل في الورع في حال التعلم فصل فيما يورث الحفظ والنسيان فصل في ما يجلب الرزق وما يمنع وما يزيد في العمر وما ينقص وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

فصل في ماهية العلم والفقه وفضله

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اعلم بانه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم وانما يفترض عليه طلب علم الحال كما يقال افضل العلم علم الحال وافضل العمل حفظ الحال ويفترض على المسلم طلب ما يقع له في حاله في اي حال كان فانه

العلم بالقلب مثل الشمس في الفلك
والعلم للمرء مثل التاج للملك
اشدد يديك بحبل العلم معتصما
والعلم للمرء مثل الماء للسمك

لابد له من الصلوة فيفترض عليه علم ما يقع له في صلاته
بقدر ما يؤدى به فرض الصلوة ويجب عليه بقدر ما يؤدى
به الواجب لان ما يتوسل به الى اقامة الفرض يكون فرضاً
وما يتوسل به الى اقامة الواجب يكون واجباً وكذلك
في الصوم والزكوة ان كان له مال والحج ان وجب عليه وكذلك
في البيوع ان كان يتجر قيل لمحمد بن الحسن رحمه الله عليه لم
لا تصنف كتاباً في الزهد قال صنفت كتاباً في البيوع يعني
الزاهد من يتحرز عن الشبهات والمكروهات في التجارات
وكذلك في ساير المعاملات والحرف وكل من اشتغل بشيء
منها يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه وكذلك يفترض
عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضا
فانه واقع في جميع الاحوال وشرف العلم لا يخفى على احد
اذ هو مختص بالانسانية لان جميع الخصال سوى
العلم يشترك فيها الانسان وسائر الحيوانات كالشجاعة
والجرءة والقوة والجود والشفقة وغيرها سوى العلم

وبه اظهر الله تعالى فضل آدم على الملائكة وامرهم
بالسجود له وانما شرف العلم لكونه وسيلة الى التقوى
يستحق به الكرامة عند الله تعالى والسعادة الابدية
كما قيل لمحمد بن الحسن شعر تعلم فان العلم زين لاهله
وفضل وعنوان لكل المحامد وكن مستفيداً كل يوم
زيادة من العلم واسبح في بحور الفوائد تفقه فان الفقه
افضل قائد الى البر والتقوى واعدل قاصد هو العلم
الهادي الى سنن الهدى هو الحصن ينجي من جميع الشدائد
فان فقيهاً واحداً متورعاً اشد على الشيطان من الف
عابد وكذلك يفترض العلم في ساير الاخلاق نحو الجود
والبخل والجبن والجرأة والتكبر والتواضع والعفة
والاسراف والتقتير وغيرها فان التكبر والبخل والجبن
والاسراف حرام ولا يمكن التحرز عنها الا بعلمها
وعلم ما يضادها فيفترض على كل انسان علمها
وقد صنف السيد الامام الاجل الشهيد ناصر الدين

لو كان في العلم من دون التقى شرف
لكان اشرف خلق الله ابليس

اي عابد جاهل

خوف من غير الله

اي علم الاشياء المذكورة

اي الصنايع جمع حرفة

اي بهادرلق

جوانمردلك

ابو القاسم كتابا مسمى في الاخلاق مستخلص في الاخلاق
ونعم ما صنف فيجب على كل مسلم حفظها واما حفظ
ما يقع في الاحايين ففرض على سبيل الكفاية اذا قام
به البعض في بلدة يسقط عن الباقين فان لم يكن في البلدة
من يقوم به اشتركوا جميعا في المأثم ويجب على الامام
ان يأمرهم بذلك ويجبر اهل البلدة على ذلك فقيل
بان علم ما يقع على نفسه في جميع الاحوال بمنزلة الطعام
لابد لكل واحد من ذلك وعلم ما يقع في الاحايين بمنزلة
الدواء يحتاج اليه في بعض الاوقات وعلم النجوم
بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع و
الهرب عن قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن فينبغي
لكل مسلم ان يشتغل في جميع اوقاته بذكر الله تعالى
والدعاء والتضرع وقراءة القرآن والصلوة والصدقات
ويسئل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة
ليصونه الله تعالى عن البلايا والآفات فان من رزق

الدعاء لم يحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا
يصيبه لا محالة ولكن ييسره الله تعالى ويرزقه الصبر
ببركة دعائه اللهم الا اذا تعلم من النجوم قدر ما يعرف به
القبلة واوقات الصلوة فيجوز ذلك واما تعلم علم
الطب فيجوز لانه سبب من الاسباب فيجوز كسائر
الاسباب وقد تداوى النبي صلى الله عليه وسلم وقد حكي
عن الشافعي رحمه الله تعالى انه قال العلم علمان علم
الفقه للاديان وعلم الطب للابدان وما وراء ذلك
بلغة مجلس اما تفسير العلم فهو صفة يتجلى بها لمن قامت
هي به المذكور كما هو والفقه معرفة دقائق العلم مع
نوع علاج قال ابو حنيفة رحمة الله عليه الفقه
معرفة النفس ما لها وما عليها وقال ما العلم الا العمل به
والعمل به ترك العاجل للآجل فينبغي للانسان ان لا يغفل عن
نفسه وما ينفعها وما يضرها في اولاها واخراها
ويستجلب ما ينفعها ويجتنب عما يضرها كي لا يكون عقله

وعلمه حجة عليه فيزداد عقوبته نعوذ بالله من
سخطه وعقابه وقد ورد في مناقب العلم وفضائله آيات
واخبار صحيحة مشهورة لكن لم نشتغل بذكرها كي لا
يطول الكتاب فصل في النية في حال التعلم ثم لابد
من النية في تعلم العلم اذ النية هي الاصل في جميع الافعال
لقوله عليه السلام الاعمال بالنيات حديث صحيح
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كم من عمل يتصور
بصورة اعمال الدنيا ويصير بحسن النية من اعمال الاخرة
وكم من عمل يتصور بصورة عمل الاخرة ثم يصير من اعمال
الدنيا بسوء النية وينبغي ان ينوي المتعلم بطلب العلم
رضاء الله تعالى والدار الاخرة وازالة الجهل عن نفسه
وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان
بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل
وانشد الشيخ الامام الاجل الاستاد برهان الدين
صاحب الهداية لبعضهم شعر فساد كبير عالم متهتك

واكبر منه جاهل متنسك هما فتنة في العالمين عظيمة
لمن بهما في دينه يتمسك وينوي به الشكر على نعمة العقل
وصحة البدن ولا ينوي به اقبال الناس عليه ولا استجلاب
حطام الدنيا والكرامة عند السلطان وغيره قال
محمد بن الحسن رح لو كان الناس كلهم عبيدي لاعتقتهم و
تبرأت عن ولائهم ومن وجد لذة العلم والعمل به
قلما يرغب فيما عند الناس انشدنا الشيخ الامام الاجل
الاستاد قوام الدين حماد بن ابرهيم بن اسمعيل الصفاري
رحمة الله عليهم املاء لابي حنيفة رحمه الله تعالى عليه
شعر من طلب العلم للمعاد فاز بفضل من الرشاد
فيا خسرانَ لطالبيه لنيل فضل من العباد اللهم
الا اذا طلب الجاه للامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتنفيذ الحق واعزاز الدين لا لنفسه وهواه فيجوز
ذلك بقدر ما يقيم به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وينبغي لطالب العلم ان يتفكر في ذلك فانه يتعلم العلم

بجهد كثير فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية
شعر هي الدنيا اقل من القليل • وعاشقها اذل من الذليل •
تصم بسحرها قوما وتعمي فهم متحيرون بلا دليل • وينبغي
لاهل العلم ان لا يذل نفسه بالطمع في غير المطمع ويتحرز
عما فيه مذلة العلم واهله ويكون متواضعا والتواضع بين
التكبر والمذلة والعفة كذلك ويعرف ذلك في كتاب
الاخلاق انشد الشيخ الامام الاستاد ركن الدين الاسلام
باديب المختار شعرا لنفسه فقال شعر ان التواضع من خصال
المتقي • وبه التقي الى المعالي يرتقي • ومن العجايب عجب من
هو جاهل في حاله اهو السعيد ام الشقي • ام كيف يختم عمره
او روحه يوم النوى متسفل او مرتقي • والكبرياء لربنا
صفة به مخصوصة فتجنبها واتقي • قال ابو حنيفة رح
لاصحابه رحمهم الله عظموا عمايمكم ووسعوا اكمامكم
وانما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم واهله • وينبغي لطالب
العلم ان يحصل كتاب الوصية التي كتبها ابو حنيفة رح

تعالى

تعالى عليه ليوسف بن خالد السمتي عند الرجوع الى اهله
يجده كل من يطلب • وقد كان استاذنا برهان الائمة علي
بن ابي بكر قدس الله روحه العزيز امرني بكتابته
عند الرجوع الى بلدي وكتبته ولا بد للمدرس والمفتي
من معاملات الناس منها • فصل في اختيار العلم
والاستاد والشريك والثبات عليه ينبغي لطالب العلم
ان يختار من كل علم احسنه • وما يحتاج اليه في الحال
ثم ما يحتاج اليه في المآل • ويقدم علم التوحيد والمعرفة
ويعرف الله تعالى بالدليل فان ايمان المقلد وان كان
صحيحا عندنا لكن يكون اثما بترك الاستدلال
ويختار العتيق دون المحدثات قالوا عليكم بالعتيق
واياكم والمحدثات واياك وان تشتغل بهذا الجدل
الذي ظهر بعد انقراض الاكابر من العلماء فانه يبعد عن
الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة
وهو من اشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه كذا

ورد في الحديث واما اختيار الاستاد فينبغي ان يختار
الاعلم والاورع والاسن كما اختار ابو حنيفة رحمه الله
عليه حماد بن سليمان بعد التأمل والتفكر وقال وجدته شيخا وقورا
حليما صبورا وقال ثبت عند حماد فنبتُّ وقال سمعت
حكيما من حكماء سمرقندي قال ان واحدا من طلبة العلم شاورني
في طلب العلم وكان قد عزم على الذهاب لطلب العلم الى بخارى
وهكذا ينبغي ان يشاور في كل امر فان الله تعالى امر رسوله
بالمشاورة في الامور ولم يكن احد افطن منه ومع
ذلك امر بالمشاورة وكان يشاور اصحابه في جميع
الامور حتى حوائج البيت قال علي كرم الله وجهه ما هلك
امرؤ عن مشورة قيل رجل كامل ورجل نصف رجل ولا شيء فالرجل من له رأي
صايب ويشاور ونصف رجل من له رأي صايب ولكن
لا يشاور وقال جعفر الصادق لسفيان الثوري شاور
في امرك مع الذين يخشون الله تعالى وطلب العلم من اعلى الامور
واصعبها فكانت المشاورة فيه اهم واوجب قال الحكيم

حيث قال وشاورهم في الامر الاية

او يشاور ولا رأي له ولا شيء من لا رأي له ولا يشاور

اذا

اذا ذهبت الى بخارى لا تعجل في اختلاط الى الائمة
وامكث شهرين حتى تتأمل وتختار استادا فانك اذا
ذهبت الى عالم وبدأت بالسبق عنده ربما لا يعجبك
درسيته فتتركه وتذهب الى اخر فلا يبارك لك
في التعلم فتأمل في اختيار الاستاد وشاور حتى
لا تحتاج الى تركه والاعراض عنه فتثبت عنده
حتى يكون تعلمك مباركا وتنتفع بعلمك كثيرا واعلم
بان الصبر والثبات اصل كبير في جميع الامور ولكنه عزيز
كما قيل شعر لكل الى شاو العلى حركات ولكن عزيز
في الرجال ثبات قيل الشجاعة صبر ساعة فينبغي ان
تثبت وتصبر على استاد وعلى كتاب حتى لا تتركه ابتر
وعلى فن حتى لا تشتغل بفن اخر قبل ان تتقن الاول
وعلى بلد حتى لا تنتقل الى بلد آخر من غير ضرورة
فان ذلك كله يفرق الامور ويشغل القلب
ويضيع الاوقات ويؤذي المعلم وينبغي ان يصبر

عما يريد نفسه وهواه قال الشاعر شعر ان الهوى
لهو الهوان بعينه وصريع كل هوى صريع هوان
ويصبر على المحن والبليات قيل خزائن المنى على قناطر
المحن وانشدت وقيل انه لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
شعر الا لا تنال العلم الا بستة سانبيك عن مجموعها
ببيان ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وارشاد
استاد وطول زمان واما اختيار الشريك فينبغي
ان يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم
ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان
قيل شعر لا تسأل عن المرء وابصر قرينه فان القرين
بالمقارن يقتدي فان كان ذا شر فجانبه سرعة وان كان
ذا خير فقارنه تهتدي قال الاخر شعر
لا تصحب الكسلان في حالاته كم صالح بفساد اخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة كالجمر يوضع في الرماد
فيخمد وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل مولود يولد على

فطرة

فطرة الاسلام ان ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
الحديث ويقال لها في الحكمة بالفارسية مصراع
يار رض اولور — مصرع ثاني
يار بد بدتر بود از مار بد وقيل شعر
يار مار زيار زياد — يار كمز يلاندن برامز اولور
ان كنت تبغي العلم واهله او شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض باسمائها واعتبر الصاحب بالصاحب

بحق الله بالله الصمد صح

فصل الرابع

في تعظيم العلم واهله اعلم بان طالب العلم لا ينال العلم
ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم واهله وتعظيم الاستاد
وتوقيره قيل ما وصل من وصل الا بالحرمة وما سقط
من سقط الا بترك الحرمة وقيل الحرمة خير من الطاعة
الا ترى ان الانسان لا يكفر بالمعصية وانما يكفر بترك الحرمة
ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم قال علي رضي الله تعالى عنه
انا عبد من علمني حرفا ان شاء باع وان شاء استرق
وقد انشدت في ذلك شعر رأيت احق الحق حق المعلم
واوجبه حفظا على كل مسلم لقد حق ان يهدى اليه

كرامةً لتعليم حرف واحد الف درهم فان من علمك
حرفاً واحداً مما تحتاج اليه فى الدين فهو ابوك فى الدين
وكان استاذنا الشيخ الامام سعد الدين الشيرازى رح
يقول قال مشايخنا من اراد ان يكون ابنه عالما ينبغى
ان يراعى الغرباء الفقهاء ويكرمهم ويعظمهم ويعطيهم
شيئا فان لم يكن عالما يكون حافده عالما ومن توقير
المعلم ان لا يمشى امامه ولا يجلس مكانه ولا يبتداء
الكلام عنده الا باذنه ولا يكثر الكلام عنده ولا
يسئل شيئا عند ملالته ويراعى الوقت ولا يدق
الباب بل يصبر حتى يخرج فالحاصل انه يطلب رضاه
ويجتنب سخطه ويمتثل امره فى غير معصية الله
تعالى ولا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق ومن توقيره
توقير اولاده ومن يتعلق به وكان استاذنا شيخ
الامام برهان الدين صاحب الهداية يحكى ان واحدا من كبار
ائمة بخارا كان يجلس مجلس الدرس وكان يقوم فى خلال

الدرس

الدرس احيانا فسئلوا عنه وقال ان ابن استاذى
يلعب مع الصبيان فى السكة ويجئ احيانا الى باب المسجد
فاذا رأيته اقوم تعظيما لاستاذى والقاضى الامام
فخر الدين الارسابندى كان رئيس الائمة بمرو وكان
السلطان يحترمه غاية الاحترام وكان يقول انما
وجدت هذا المنصب بخدمة الاستاد فانى كنت اخدم
استادى القاضى الامام ابا زيد الدبوسى وكنت اخدمه
واطبخ طعامه ولا اكل منه شيئا والشيخ الامام الاجل
شمس الائمة الحلوانى قد كان خرج من بخارى وسكن
فى بعض القرى اياما لحادثة وقعت له وقد زاره
تلاميذه غير الشيخ الامام القاضى ابى بكر الزرنجرى فقال له
حين لقيه لماذا لم تزرنى فقال كنت مشغولا بخدمة
الوالدة قال ترزق العمر ولا ترزق رونق الدرس
وكان كذلك فانه كان يسكن فى اكثر اوقاته فى القرى
ولم ينتظم له الدرس فمن تأذى منه استاده يحرم

بركة العلم ولا ينتفع به الا قليلا قيل شعر
ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر بدائك ان جفوت طبيبها واقنع بجهلك ان جفوت
المعلما وحكي ان الخليفة هارون الرشيد بعث ابنه
الى الاصمعي ليعلمه العلم والادب فراه يوما يتوضأ
ويغسل رجله وابن الخليفة يصب الماء فعاتب
الاصمعي في ذلك فقال انما بعثته اليك لتعلمه وتؤدبه
فلماذا لم تأمره بان يصب الماء باحدى يديه ويغسل بالاخرى
رجلك ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب فينبغي لطالب العلم
ان لا ياخذ الكتاب الا بالطهارة والشيخ الامام شمس
الائمة الحلواني رح قال انما نلت هذا العلم بالتعظيم فاني
ما اخذت الكاغذ الا بطهارة وحكي عن الامام شمس
الائمة السرخسي كان مبطونا وكان يكرر في ليلة فتوضأ
في تلك الليلة سبع عشرة مرة كان لا يكرر الا بالطهارة
وهذا لان العلم نور والوضوء نور فيزداد نور

العلم

العلم ومن التعظيم الواجب ان لا يمد الرجل الى الكتاب
ويضع كتب التفسير فوق سائر الكتب ولا يضع على الكتب
شيئا آخر وكان استادنا شيخ الاسلام برهان الدين
رح يحكي عن شيخ من المشايخ ان فقيها كان وضع المحبرة
على الكتاب فقال له بالفارسية برنيابي وكان استادنا
القاضي الاجل فخر الاسلام المعروف بقاضي خان رحمه الله
يقول ان لم يرد بذلك الاستخفاف فلا بأس بذلك
والاولى ان يتحرز عنه ومن التعظيم ان يجود كتابة
الكتاب ولا يقرمط ويترك الحاشية الا عند الضرورة
ورأى ابو حنيفة رحمه الله كاتبا يقرمط في الكتابة
ان عشت تندم وان مت تشتم يعني اذا شخت
وضعف بصرك ندمت على ذلك وحكي عن الشيخ الامام
مجد الدين الصرخكي انه قال ما قرمطنا ندمنا وما
انتخبنا ندمنا وما لم نقابل ندمنا وينبغي ان يكون
تقطيع الكتاب مربعا فانه تقطيع ابي حنيفة رح

وهو ايسر الى الرفع والوضع والمطالعة وينبغي ان
لا يكون في الكتاب شيء من الحمرة فانه صنيع الفلاسفة
لا صنيع السلف ومن مشايخنا من كره استعمال المركب
الاحمر ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء ومن يتعلم منه
والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه ينبغي ان يتملق
لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم وينبغي لطالب
العلم ان يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة وان
سمع مسئلة واحدة وكلمة واحدة الف مرة فمن
لم يكن تعظيمه بعد الف مرة كتعظيمه في اول مرة
فليس باهل العلم وينبغي لطالب العلم ان لا يختار نوع العلم
بنفسه بل يفوض امره الى الاستاذ فان الاستاذ
قد حصل له التجارب في ذلك فكان اعرف بما ينبغي لكل
واحد وما يليق لطبيعته كان الشيخ الامام
الامام الاجل الاستاذ شيخ الاسلام برهان
الحق رح يقول كان طلبة العلم في الزمان الاول

يفوضون

يفوضون امورهم في التعلم الى استاذهم وكانوا يصلون
الى مقصودهم ومرادهم والان يختارون بانفسهم
ولا يحصل مقصودهم من العلم والفقه وكان يحكى ان محمد
بن اسمعيل البخاري رحمه الله تعالى كان بدا بكتاب
الصلوة على محمد بن الحسن فقال له اذهب وتعلم علم
الحديث لما راى ان ذلك العلم اليق بطبعه وطلب
علم الحديث فصار فيه مقدما على جميع ائمة الحديث
وينبغي لطالب العلم ان لا يجلس قريبا من الاستاد
عند السبق بغير ضرورة بل ينبغي ان يكون بينه و
بين الاستاد قدر القوس فانه اقرب الى التعظيم
وينبغي لطالب العلم ان يتحرز عن الاخلاق الذميمة فانها
كلاب معنوية وقد قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب او صورة
وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك والاخلاق
الذميمة تعرف في كتاب الاخلاق وكتابنا هذا لا يحتمل

بيانها خصوصا عن التكبر ومع التكبر لا يحصل العلم
قيل شعر العلم حرب للفتى المتعالي ◦ كالسيل حرب للمكان العالي
شعر بجد لا بجد كل مجد ◦ فهل جد بلا جد بمجد ◦
فكم عبد يقوم مقام حر ◦ وكم حر يقوم مقام عبد ◦

الفصل الخامس

في الجد والمواظبة والهمة ثم لا بد من الجد والمواظبة
والملازمة لطالب العلم واليه الاشارة في القرآن قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل من طلب
شيأ وجد وجد ومن قرع الباب ولج ولج
وقيل بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى قيل يحتاج في التعلم
والتفقه الى جد ثلثة المتعلم والاستاد والاب
ان كان في الاحياء انشدني الشيخ الامام الاجل الاستاد
سديد الدين الشيرازي للشافعي رحمه الله شعر
الجد يدني كل امر شاسع ◦ والجد يفتح كل باب مغلق
واحق خلق الله بالهم امرء ◦ ذو همة يبلى بعيش ضيق

ومن الدليل على قضائه وحكمه ◦ بؤس اللبيب وطيب عيش
الاحمق ◦ لكن من رزق الحجى حرم الغنى ◦ ضدان يفترقان
اي تفرق ◦ وانشدت لغيره شعر
تمنيت ان تمسى فقيها مناظرا ◦ بغير عناء فالجنون فنون ◦
وليس اكتساب المال دون مشقة ◦ تحملها فالعلم كيف يكون ◦
قال ابو الطيب شعر
ولم ار في عيوب الناس عيبا ◦ كنقص القادرين على التمام ◦
ولا بد من سهر الليالي كما قال الشاعر شعر
بقدر الكد تكتسب المعالي ◦ فمن طلب العلى سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا ◦ وعز المرء في سهر الليالي
يغوص البحر من طلب اللآلي ◦ علو الكعب بالهمم العوالي
شعر تركت النوم ربي في الليالي ◦ لاجل رضاك يا مولى الموالي
فمن رام العلى من غير كد ◦ اضاع العمر في طلب المحال ◦
فوفقني الى تحصيل علم ◦ وبلغني الى اقصى المعالي ◦
قيل اتخذ الليل جملا ◦ تدرك به املا ◦ قال المص

وقد اتفق لي في هذا المعنى بيت **شعر**

من شاء ان يحتوي امال جملة * فليتخذ ليله في دركها جملا

اقلل طعامك تحظى به سهرا * ان شئت يا صاحبي ان تبلغ الكملا

وقيل من اسهر نفسه بالليل فقد فرح قلبه بالنهار *

ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار في اول

الليل واخره * فان ما بين العشائين مبارك ووقت

السحر وقت مبارك * وقيل **شعر**

يا طالب العلم باشر الورعا * وجنب النوم واترك الشبعا (ضد الجوع)

(اي بعد)
ودم على الدرس لا تفارقه * فالعلم بالدرس قام وارتفعا

ويغتنم ايام الحداثة * وعنفوان الشباب كما قيل

بقدر الكد تعطى ما تروم * فمن رام المنى ليلا يقوم (اي مشقة)

(اي طلب)
وايام الحداثة فاغتنمها * الا ان الحداثة لا تدوم *

(اي خذها غنيمة)
ولا يجهد نفسه جهدا يضعف النفس حتى تنقطع

عن العمل بل يستعمل الرفق في ذلك والرفق اصل عظيم

في جميع الاشياء * قال رسول الله صلى الله سبحانه

تبارك وتعالى عليه وسلم الا ان هذا الدين متين

فاوغلوا فيه برفق * ولا تبغض على نفسك عبادة الله

تعالى فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى * وقال النبي

عليه السلام نفسك مطيتك فارفق بها

ولا بد لطالب العلم من الهمة العالية في العلم فان المرء

يطير بهمته كالطير يطير بجناحيه * قال ابو الطيب **شعر**

على قدر اهل العزم تاتي العزائم * وتاتي على قدر الكرام المكارم *

وتعظم في عين الصغير صغارها * وتصغر في عين العظيم

العظائم والاصل في تحصيل الاشياء الجد والهمة العالية

فمن كانت همته حفظ جميع كتب محمد بن الحسن واقترن

بذلك الجد والمواظبة فالظاهر انه يحفظ اكثرها

او نصفها فاما اذا كانت له همة عالية ولم يكن له جد

او كان له جد ولم يكن همة عالية لا يحصل له العلم الا قليلا

وذكر الشيخ الامام الاجل الاستاد رضي الدين النيسابوري

في كتاب مكارم الاخلاق ان ذا القرنين لما اراد ان يسافر

يستولى على المشرق والمغرب شاور الحكماء وقال
كيف اسافر بهذا القدر من الملك فان الدنيا قليلة
فانية وملك الدنيا امر حقير فليس هذا من علو
الهمة فقال الحكماء سافر ليحصل لك ملك الدنيا
والاخرة بالجهاد فقال هذا احسن قال رسول الله
عليه السلام ان الله يحب معالى الامور ويكره
سفسافها وقيل شعر
فلا تعجل بامرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم
قيل قال ابو حنيفة لابي يوسف كنت بليدا فاخرجتك
المواظبة واياك والكسل فانه شوم وآفة عظيمة
قال الشيخ الامام ابو نصر الصفاري الانصاري شعر
يا نفس يا نفس لا ترخى عن العمل في البر والعدل والاحسان
في مهل وكل ذي عمل في الخير مغتبط وفي بلاء وشوم
كل ذي كسل قال المص وقد اتفق لي في هذا المعنى شعر
دعي نفس التكاسل والتوانى والا فاثبتي في ذي الهوان

فلم ار للكسالى الحظ يعطى سوى ندم وحرمان الاماني
وقيل كم من حياء وكم من عجز وكم من ندم جمة تولد
للانسان من كسل واياك عن كسل في البحث وعن شبه
ما قد علمت وما قد شك من كسل وقد قيل الكسل من قلة
التأمل في مناقب العلم وفضائله فينبغي ان يتعب نفسه على
التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل في فضائله فان العلم
يبقى والمال يفنى كما قال امير المؤمنين علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه شعر
رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال
فان المال يفنى عن قريب وان العلم يبقى لا يزال
والعلم النافع يحصل به حسن الذكر ويبقى ذلك
بعد وفاته وانه حيوة ابدية وانشدنا الشيخ
الامام الاجل ظهير الدين مفتي الائمة حسن بن
علي المعروف بالمرغيناني رحمه الله تعالى شعر
الجاهلون لموتى قبل موتهم والعاملون وان ماتوا

وانشدنا الشيخ الاسلام برهان الدين • شعر
وفي الجهل قبل الموت موت لاهله • فاجسامهم قبل القبور قبور
وان امرءا لم يحي بالعلم ميت • فليس له حين النشور نشور
وذو العلم حي خالد بعد موته • واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى • يظن من الاحياء
وهو عديم • وانشدنا الشيخ الاسلام برهان الدين



شعر اذا العلم اعلى رتبة في المراتب • ومن دونه عز العلى في
المواكب فذو العلم يبقى عزه متضاعفا • وذو الجهل
بعد الموت تحت السيارب • فهيهات لا يرجو مداه من ارتقى
رقي ولي الملك والي الكتائب • ساملي عليكم بعض ما فيه
فاسمعوا • فبي حصر عن كل ذكر المناقب • هو النور
كل النور يهدي عن العمى • وذو الجهل مر الدهر بين الغياهب
هو الذروة الشماء تحمي من التجا • اليها ويمشي امنا في النوائب
به ينجو والناس في غفلاتهم • به يرتجى والروح بين الترائب
يشفع لانسان من راح عاصيا • الى درك النيران شر العواقب

فنى

فمن رامه رام المطالب كلها • ومن حازه قد حاز كل المطالب
هو المنصب الكلي يا صاحب الحجى • اذا نلته هون بفوت المناصب
فان فاتك الدنيا وطيب نعيمها • فغمض عينيك فان العلم خير
وانشدت لبعضهم شعر
اذا ما اعتز ذو علم بعلم • فعلم الفقه اولى باعتزاز
فكم طيب يفوح ولا كمسك • وكم طير يطير ولا كباز
وانشدت ايضا لبعضهم شعر
الفقه انفس شيء انت داخره • من يدرس الفقه لم يدرس مفاخره
فاجهد لنفسك ما اصبحت تجهله فاول العلم اقبال واخره
وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا وباعثا للعاقل
وقد يتولد الكسل من كثرة البلغم والرطوبات • وطريق
تقليله تقليل الطعام قيل اتفق نبيا على ان كثرة
النسيان من كثرة البلغم • وكثرة البلغم من كثرة
شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل والخبز
اليابس يقطع البلغم • وكذلك اكل الزبيب على الريق

اعلى
المواهب



ولا يكثر منه حتى لا يحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم والسواك
يقلل البلغم ويزيد في الحفظ والفصاحة فانه سنة
سنية في باب الصلوة وقراءة القران وكذلك القيء
يقلل البلغم والرطوبات وطريق تقليل الاكل التأمل
في منافع قلة الاكل وهي الصحة والعفة والايثار
وقيل فيه شعر فعار ثم عار ثم عار شقام المرء من اجل
الطعام وعن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال
ثلثة يبغضهم الله تعالى من غير جرم الاكول والبخيل
والمتكبر والتأمل في مضار كثرة الاكل وهي الامراض
وكلالة الطبع وقيل البطنة تذهب الفطنة حكى
عن جالينوس انه قال الرمان نفع كله والسمك ضرر
كله وقليل السمك خير من كثرة الرمان وفيه اتلاف
المال والاكل فوق الشبع ضرر محض ويستحق
به العقاب في دار الاخرة والاكول بغيض في القلوب
وطريق تقليل الاكل ان ياكل الاطعمة الدسمة ويقدم

في الاكل الالطف والاشهى ولا ياكل مع الجيعان الا اذا كان
له غرض صحيح في كثرة الاكل بان يتقوى به على الصيام
والصلوة والاعمال الشاقة فله ذلك

فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه

كان استادنا شيخ الاسلام برهان الدين رح يوقف
بداية السبق على يوم الاربعا وكان يروي في ذلك
حديثا واستدل به ويقول قال رسول الله عليه السلام
ما من شيء بدئ في يوم الاربعاء الا وقد تم وهكذا
كان يفعل ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه وكان يروي
هذا الحديث عن استاذه الشيخ الامام الاجل قوام الدين
احمد بن عبد الرشيد وسمعت ممن اثق به ان الشيخ
الامام ابا يوسف الهمداني كان يوقف كل عمل من اعمال
الخير على يوم الاربعاء وهذا لان يوم الاربعاء خلق
فيه النور وهو يوم نحس في حق الكفار فيكون مباركا
للمؤمنين واما قدر السبق في الابتداء كان ابو حنيفة حكى

عن الشيخ القاضي الامام عمر بن ابي بكر الزرنجي انه قال قال
مشايخنا ينبغي ان يكون قدر السبق للمبتدي قدر ما يمكن
ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد كل يوم كلمة حتى انه
وان طال وكثر يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد
بالرفق والتدريج فاما اذا طال السبق في الابتداء
واحتاج المتعلم الى الاعادة عشر مرات فهو في الانتهاء
ايضا يكون كذلك لانه يعتاد ذلك ولا يترك تلك
العادة الا بجهد كثير وقيل السبق حرف والتكرار
الف وينبغي ان يبتداء بشئ يكون اقرب الى فهمه وكان
الشيخ الامام الاستاد شرف الدين العقيلي يقول
الصواب عندي في هذا ما فعله مشايخنا فانهم يختارون
للمبتدي صغارات المبسوطة لانه اقرب الى الفهم والضبط
وابعد من الملالة واكثر وقوعا بين الناس وينبغي ان
يعلق السبق بعد الضبط والاعادة كثيرا فانه
نافع جدا ولا يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه فانه يورث

كلالة الطبع ويذهب الفطنة ويضيع اوقاته وينبغي
ان يجتهد في الفهم عن الاستاد او بالتامل والتفكر وكثرة
التكرار فانه اذا قل السبق وكثر التكرار والتامل يدرك
ويفهم قيل حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم
حرفين خير من حفظ وقرين واذا تهاون في الفهم
ولم يجتهد مرة او مرتين ويعتاد ذلك فلا يفهم الكلام
اليسير فينبغي ان لا يتهاون بالفهم بل يجتهد ويدعو الله
تعالى ويتضرع اليه فانه يجيب من دعاه ولا يخيب
من رجاه وانشدنا الشيخ الامام الاجل قوام الدين
حماد بن ابرهيم بن اسمعيل الصفاري الانصاري
املاء للقاضي الخليل بن احمد السجزي • شعر
اخدم العلم خدمة المستفيد • وادم درسه بفعل حميد •
واذا ما حفظت شيئا اعده • ثم اكده غاية التاكيد •
ثم علقه كي تعود اليه • والى درسه على التابيد •
فاذا امنت منه فواتا • فانتدب بعده لشيء جديد

سع بتكرار ما تقدم منه • فاقتناء لشان هذا المزيد •
ذاكر الناس بالعلوم لتحي لا تكن من اولى النهى ببعيد •
ان كتمت العلوم انسيت حتى لا ترى غير جاهل وبليد •
ثم الجمت في القيمة نارا • وتلهب بالعذاب الشديد •
ولا بد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة
فينبغي ان يكون بالانصاف والتأني والتأمل ويتحرز
عن الشغب والغضب فان المناظرة والمذاكرة مشاورة
والمشاورة انما تكون لاستخراج الصواب وذلك انما
يحصل بالتأمل والانصاف ولا يحصل ذلك بالغضب
والشغب فان كانت نيته الزام الخصم وقهره لا يحل ذلك
وانما يحل ذلك لاظهار الحق والتمويه والحيلة لا يجوز
فيها الا اذا كان الخصم متعنتا لا طالب الحق وكان محمد بن
يحيا اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب يقول
ما الزمته لازم وانا فيه ناظر وفوق كل ذي علم عليم
وفائدة المطارحة والمناظرة اقوى فائدة من مجرد التكرار

لانه فيه

لانه فيه تكرارا وزيادة وقيل مطارحة ساعة خير
من تكرار شهر ولكن اذا كان المناظر مع منصف سليم
الطبيعة واياك والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم
الطبع فان الطبيعة متسرقة والاخلاق متعدية
والمجاورة مؤثرة في الشعر الذي ذكره خليل بن احمد فوايد
كثيرة قيل العلم من شرطه لمن خدمه ان يجعل الناس كلهم خدمه صح
كلهم وينبغي لطالب العلم ان يكون متأملا في جميع الاوقات
في دقايق العلوم ويعتاد ذلك فانما يدرك الدقايق
بالتأمل ولهذا قيل تأمل تدرك ولا بد من التأمل قبل الكلام
حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم فلا بد من تقويمه
بالتأمل قبل الكلام حتى يكون مصيبا وقال في اصول الفقه
وهذا اصل كبير وهو ان يكون كلام الفقيه المناظر
بالتأمل قيل رأس العقل ان يكون الكلام بالتثبت و
التأمل قال قائل   اوصيك في نظم الكلام بخمسة
ان كنت للموصي الشفيق مطيعا لا تغفلن سبب الكلام

ووقته والكيف والكم والمكان جميعا ويكون مستفيدا
في جميع الاوقات والاحوال من جميع الاشخاص
قال رسول الله عليه الصلوة والسلام الحكمة
ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها وقيل خذ ما
صفى ودع ما كدر وسمعت الشيخ الامام الاجل الاستاد
جل فخر الدين الكاشاني يقول كانت جارية ابي يوسف
امانة عند محمد فقال لها هل تحفظين من ابي يوسف
في الفقه شيئا فقالت لا الا انه كان يكرر ويقول
سهم الدور ساقط فحفظ ذلك منها وكانت
تلك المسئلة المشكلة على محمد فارتفع اشكاله
بهذه الكلمة فنعلم ان الاستفادة ممكنة من كل احد
ولهذا قال ابو يوسف حين قيل له بم ادركت العلم
قال ما استنكفت من الاستفادة وما بخلت من
الافادة لكل احد وقيل لابن عباس رضي الله عنهما
بم ادركت العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول

وانما سمي طالب العلم ما تقول لكثرة ما يقولون في
الزمان الاول ما تقول في هذه المسئلة وانما تفقه
ابو حنيفه رحمه الله تعالى الا بكثرة المطارحة و
المذاكرة في دكانه حين كان بزازا فبهذا يعلم
ان تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب وكان ابو جعفر
الكبير يكتسب ويكرر فان كان لابد لطالب العلم من الكسب
لنفقة عياله وغيره فليكتسب وليكرر ولا يكسل
وليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك التعلم
والتفقه فانه لا يكون افقر من ابي يوسف ولم يمنعه
ذلك من التفقه فمن كان كثير فنعم المال الصالح للرجل
الصالح قيل لعالم بم ادركت العلم قال باب غني لانه
كان به سبب زيادة العلم لانه شكر على نعمة العقل
والعلم وانه سبب الزيادة قيل قال ابو حنيفة رحمه الله
انما ادركت العلم بالحمد والشكر فكلما فهمت و فقهت
على فقه وحكمة فقلت الحمد لله فازداد علمي وهكذا

ينبغي لطالب العلم ان يشتغل بالشكر باللسان والجنان
والاركان والمال ويرى الفهم والعلم والتوفيق
من الله تعالى والتضرع اليه فان الله تعالى هاد من
استهداه فاهل الحق وهو اهل السنة والجماعة
طلبوا الحق من الله تعالى الحق المبين الهادى العاصم
فهداهم الله تعالى وعصمهم من الضلالة واهل
الضلالة اعجبوا برأيهم وطلبوا الحق من المخلوق
العاجز وهو العقل لان العقل لا يدرك جميع الاشياء
كالبصر لا يبصر جميع الاشياء فحجبوا وعجزوا وضلوا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغافل من عمل
بغفلته والعاقل من عمل بعقله فالعمل بالعقل ان يعرف
عجز نفسه قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف
ربه فاذا عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى
ولا يعتمد على نفسه وعقله بل يعتمد ويتوكل على الله
ويطلب منه الحق ومن يتوكل على الله فهو حسبه

ويهديه

ويهديه الى صراط مستقيم ومن كان له مال فلا يبخل
وينبغي ان يتعوذ بالله من البخل قال النبي عليه السلام
اى داء ادوء من البخل وكان ابو الشيخ الامام الاجل
شمس الائمة الحلوانى رحمه الله فقيرا يبيع الحلواء
وكان يعطى الفقهاء من الحلواء ويقول ادعوا لابني
فببركة جوده لاهل واعتقاد وشفقته وتضرعه
بالله تعالى نال ابنه ما نال ويشترى بالمال الكتب ويستكتب
فيكون عونا على التعلم والتفقه وقد كان لمحمد بن الحسن
رحمه الله تعالى مال كثير حتى كان له ثلثمائة من الوكلاء
على ماله فانفق كله فى العلم والفقه ولم يبق له ثوب
نفيس فرآه ابو يوسف فى ثوب خلق فارسل اليه
ثيابا نفيسة فلم يقبلها وقال عجل لكم واجل لنا
ولعله انما لم يقبله وان كان قبول الهدية سنة
لما راى فى ذلك مذلة لنفسه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان يذل نفسه و

فخر الاسلام الارسابندي رحمه الله جمع نشور
البطيخ الملقاة في مكان خال فاكلها فراته جارية
فاخبرت بذلك لمولاها فاتخذ له دعوة فدعاه اليها
فلم يقبل لهذا وينبغي لطالب العلم ان يكون ذا همة
عالية لا يطمع في اموال الناس قال عم اياك والطمع
فانه فقر حاضر ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق
على نفسه وعلى غيره وقال النبي عليه السلام الناس
كلهم في الفقر مخافة الفقر وكان في الزمان الاول يتعلمون
الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعون في اموال الناس
وفي الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم اذا كان
طماعا لا يبقى لحرمة العلم ولا يقول الحق ولهذا كان
يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام ويقول اعوذ بالله
من طمع يدني الى الطمع وينبغي ان لا يرجوا الا من الله
تعالى ولا يخاف الا منه ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع
وعدمها فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف

غير الله

غير الله تعالى واذا لم يعص الله تعالى بخوف المخلوق
وراقب حدود الشرع فلم يخف غير الله تعالى بل يخاف
الله تعالى وكذا في جانب الرجاء وينبغي لطالب العلم
ان يعد ويقدر لنفسه تقديرا في التكرار فانه لا يستقر
قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ وينبغي ان يكرر سبق الامس
خمس مرات (وسبق اليوم الذي قبل الامس اربع مرات م) والسبق الذي قبله ثلاثا والذي قبله
اثنين والذي قبله واحدا فهذا ادعى الى الحفظ و
التكرار وينبغي ان لا يعتاد المخافتة في التكرار لان الدرس
والتكرار ينبغي ان يكون بقوة ونشاط ولا يجهر جهرا
يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار خير الامور
اوسطها حكي ان ابا يوسف رح كان يذاكر مع الفقهاء
بقوة ونشاط وكان صهره عنده يتعجب في امره
ويقول انا اعلم جايع منذ خمسة ايام ومع ذلك يناظر
مع القوة والنشاط وينبغي ان لا يكون لطالب العلم
فترة فانها آفة وكان استادنا الشيخ الاسلام برهان

الدين

يقول انما غلبت على شركائى بانى لم يقع على الفترة فى
التحصيل وكان يحكى عن الشيخ الاسلام على الاسبيجابى
انه وقع فى زمان تحصيله وتعلمه فترة اثنى عشر سنة
بانقلاب الملك وخرج مع شريكه فى المناظرة وكانا يجلسان
فى المناظرة كل يوم ولم يترك المجلس للمناظرة اثنى عشر
سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين وهو
كان شافعيا وكان استادنا الشيخ الامام فخر الاسلام
قاضيخان يقول ينبغى للمتفقه ان يحفظ نسخة واحدة
من نسخ الفقه دائما فيتيسر له بعد ذلك حفظ ما
يسمع من الفقه

ثم لا بد لطالب العلم من التوكل فى طلب العلم ولا يهتم لامر
الدنيا ولا يشغل قلبه بذلك روى ابو حنيفة رحمه الله
عن عبد الله بن الحسن الزبيدى صاحب رسول الله عليه السلام
من تفقه فى دين الله كفاه الله همه ورزقه من يحتسب
فان من اشتغل قلبه بامر الرزق من القوت والكسوة

قلّما يتفرغ لتحصيل مكارم الاخلاق ومعالى الامور
قيل دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت
الطاعم الكاسى قال رجل لمنصور الحلاج اوصنى
فقال هى نفسك ان لم تشغلها شغلتك فينبغى لكل
احد ان يشغل نفسه باعمال الخير حتى لا تشغل نفسه
بهواها ولا يهتم العاقل لامر الدنيا لان الهم والحزن
لا يرد المصيبة ولا ينفع بل يضر القلب والعقل والبدن
ويخل باعمال الخير ويهتم لامر الاخرة لانه ينفع
واما قوله ع م ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الا هم المعيشة فالمراد منه قدر هم لا يخل
باعمال الخير ولا يشغل القلب شغلا يخل باحضار القلب
فى الصلوة فان ذلك القدر من الهم والقصد من
اعمال الاخرة ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية
بقدر الوسع ولهذا اختاروا الغربة ولا بد من تحمل النصب
والمشقة فى سفر التعلم كما قال موسى صلوات الله عليه

وعلى نبينا في سفر التعلم ولم ينقل عنه ذلك في غيره
من الاسفار بقوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
ليعلم ان سفر العلم لايخ من النصب لان طلب العلم امر عظيم
فهو افضل من الغزاة عند اكثر العلماء والاجر على قدر
التعب والنصب فمن صبر على ذلك وجد لذة تفوق
سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد بن الحسن اذا سهر
الليالي وانحلت له المشكلات يقول اين ابناء الملوك
من هذه اللذات وينبغي ان لا يشغل بشيء اخر غير المعلم
ولا يعرض عن الفقه قال محمد رح ان صناعتنا هذه
من المهد الى اللحد فمن اراد ان يترك علمنا هذا ساعة
فليتركه الساعة ودخل فقيه على ابي يوسف يعوده
في مرضه وهو يجود بنفسه فقال ابو يوسف رمي
الجمار راكبا افضل ام راجلا فلم يعرف الجواب فاجاب
بنفسه وهكذا ينبغي للفقيه ان يشتغل في جميع
اوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة في ذلك وقيل رؤي محمد

في المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت في حال النزع فقال
كنت متأملا في مسئلة من مسائل المكاتب فلم اشعر
بخروج روحي وقيل انه قال في اخر عمره شغلتني مسائل
المكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم وانما قال ذلك تواضعا

الفصل الثامن في وقت التحصيل

قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد دخل حسن بن زياد
في التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبت على الفراش
اربعين سنة فافتى بعد ذلك اربعين سنة وافضل
الاوقات شرخ الشباب ووقت السحر وما بين العشائين
وينبغي ان يستغرق جميع اوقاته فاذا مل من علم يشتغل
بعلم اخر وكان ابن عباس رضي الله عنه اذا مل من الكلام
يقول هاتوا ديوان الشعراء وكان محمد بن الحسن لا ينام
الليل وكان يضع عنده الدفاتر وكان اذا مل من نوع
ينظر من نوع اخر وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه
بالماء وكان يقول ان النوم من الحرارة الفصل

التاسع في الشفقة والنصيحة وينبغي ان يكون صاحب
العلم مشفقا ناصحا غير حاسد فالحسد يضره ولا ينفع و
كان استاذنا الشيخ الاسلام برهان الدين رح يقول قالوا
ان ابن المعلم يكون عالما لان المعلم يريد ان يكون تلاميذه
في القران عالما فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه
عالما وكان يحكى ان الصدر الاجل برهان الائمة جعل وقت
السبق لابنيه الصدر الشهيد حسام الدين والصدر
السعيد تاج الدين وقت الضحوة الكبرى بعد جميع
الاسباق وكانا يقولان ان طبيعتنا تكل وتمل في
ذلك الوقت فقال ابوهما ان الغرباء واولاد الكبراء
تأتوني من اقطار الارض فلا بد من اقدام اسباقهم
فببركة شفقته فاق ابناه على اكثر فقهاء الارض
في ذلك العصر في الفقه وينبغي ان لا ينازع احدا ولا
يخاصم لانه يضيع اوقاته قيل المحسن سيجزى باحسانه
والمسيء ستكفيه مساويه انشدني الشيخ الامام الزاهد

العارف ركن الدين محمد ابي بكر المعروف بامام زاده المفتي
رحمه الله عليه قال انشدني سلطان الطريقة يوسف
الهمداني • **شعر** دع المرء لا تجز على سوء فعله •
سيكفيه ما فيه وما هو فاعله • قيل من اراد ان يرغم
انف عدوه فليكرر • وانشد **شعر** اذا شئت ان تلقى
عدوك راغما • وتقتله غما وتحرقه هما فرام العلى
وازدد من العلم انه • من ازداد علما زاد حاسده
غما • وقيل عليك ان تشتغل بمصالح نفسك لا بقهر
عدوك فاذا اقمت مصالح تضمن ذلك قهر عدوك
واياك والمعاداة فانها تفضحك • وتضيع اوقاتك
وعليك بالتحمل • لا سيما من السفهاء • قال عيسى بن
مريم احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا عشرا •
وانشدت لبعضهم **شعر**
بلوت الناس قرنا بعد قرن • ولم ار غير ختال وقال •
ولم ار في الخطوب اشد وقعا • واصعب من معادات الرجال •

وذق مرارة الاشياء طرّاً • وما ذقت أمرّ من السؤال •
واياك ان تظن بالمؤمنين سوءً فانه منشأ العداوة
ولا يحل ذلك لقوله عليه السلام ظنوا بالمؤمنين
خيراً • وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء
السريرة كما قال ابو الطيب • شعر
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه • وصدّق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته • واصبح في شك من الليل مظلم
وانشدت لبعضهم شعر
تنح عن القبيح ولا ترده • ومن اوليته حسناً فزده
ستكفى من عدوك كل كيد • اذا كان العدو فلا تكده
وانشدت للشيخ العميد ابي الفتح البستي ..
ذو العقل لا يسلم من جاهل • يسومه ظلماً واعناتاً •
فليختر السلم على حربه • وليلزم الانصات انصاتاً

الفصل العاشر في الاستفادة

فينبغي ان يكون طالب العلم مستفيداً في كل وقت
حتى يحصل له الفضل • وطريق الاستفادة ان يكون معه
في كل وقت محبرة حتى يكتب ما يسمع قيل من حفظ
فرّ ومن كتب قرّ وقيل العلم ما يؤخذ من افواه الرجال
لانهم يحفظون احسن ما يسمعون ويقولون احسن
ما يحفظون • وسمعت الشيخ الامام الاجل الاديب
الاستاذ ركن الدين المعروف باديب المختار يقول
الاسلام
قال هلال بن يسار رأيت النبي عليه السلام يقول
لاصحابه شيئاً من العلم والحكمة فقلت يا رسول الله
أعد ما قلت لهم فقال عليه السلام لي هل معك
محبرة فقلت ما معي محبرة فقال عليه السلام
يا هلال لا تفارق المحبرة فان الخير فيها وفي اهلها
الى يوم القيمة ووصى الصدر الشهيد حسام الدين
لابنه شمس الائمة ان يحفظ كل يوم شيئاً من العلم
والحكمة فانه يسير وعن قريب يكون كثيراً
واشترى عصام بن يوسف قلماً بدينار ليكتب

ما سمع في الحال فالعمر قصير والعلم كثير فينبغي ان لا
يضيع الاوقات والساعات ويغتنم الليالي
والخلوات قيل الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار
مضيء فلا تكدره بآثامك وينبغي ان يغتنم الشيوخ
ويستفيد منهم وليس كل ما فات من العلوم يدرك
كما قال استاذنا شيخ الاسلام في مشيخته كم من شيخ
كبير ادركته وما استخبرته واقول لهذا الفوت
انشاء وهو هذا لهفا على فوت التلاقي لهفا
ما كل ما فات ويفنى يلقى قال علي رضي الله عنه اذا
كنت في امر فكن فيه وكفى بالاعراض عن علم الله تعالى
خزنا وخسارا واستعذ بالله منه ليلا ونهارا
ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والذلة في طلب العلم
والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه لا بد له من التملق
للاستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم قيل
العلم عز لا ذل فيه ولا يدرك الا بذل لا عز فيه

وقال القائل ارى لك نفسا تشتهي ان تعزها فلست
تنال العز حتى تذلها

في حال التعلم روى بعضهم حديثا في هذا الباب
عن رسول الله عليه الصلوة والسلام انه قال من
لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى باحد ثلثة اشياء
اما ان يميته في شبابه او يوقعه في الرساتيق او
يبتليه بخدمة السلطان فمهما كان طالب العلم
اورع كان علمه انفع والتعلم له ايسر وفوائده
اكثر ومن الورع ان يتحرز عن الشبع
وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا ينفع وان يتحرز
عن اكل طعام السوق ان امكن لان طعام السوق
اقرب الى النجاسة والخباثة وابعد عن ذكر الله تعالى
واقرب الى الغفلة لان ابصار الفقراء تقع عليه
ولا يقدرون على الشراء فيتأذون بذلك فتذهب

بركته وحكى ان الشيخ الامام الخليل محمد بن الفضل كان
في حال تعلمه لا ياكل من طعام السوق وكان ابوه يسكن في
الرستاق ويهيئ طعامه ويدخل اليه يوم الجمعة فرأى
في بيت ابنه خبز السوق يوما فلم يكلمه ساخطا عليه
فاعتذر ابنه وقال ما اشتريته انا ولم ارض به و
لكن احضره شريكي فقال ابوه لو كنت تحتاط وتورع
لم يجتر شريكك بذلك وهكذا يتورعون فلذلك
وفقوا العلم والنشر حتى بقي اسمهم الى يوم القيمة
ووصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب العلم عليك
ان تحترز عن الغيبة وعن مجالسة المكثار وقال ان
من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع اوقاتك
ومن الورع ان يحترز من اهل الفساد والمعاصي و
التعطيل فان المجاورة موثرة لا محالة وان يجلس
مستقبل القبلة ويكون متسننا بسنة النبي عليه
السلام ويغتنم دعوة اهل الخير ويحترز عن دعوة

المظلومين وحكى ان رجلين خرجا في طلب العلم للغربة وكانا
شريكين في العلم فرجعا بعد سنتين الى بلدهما وقد تفقه
احدهما ولم يتفقه الاخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا
عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فاخبروا ان جلوس الذي
تفقه في حال التكرار كان مستقبل القبلة والمصر و
الاخر مستدبر القبلة ووجهه الى غير المصر فاتفق
العلماء والفقهاء ان الفقيه فقه ببركة استقبال
القبلة اذ هو السنة في الجلوس الا عند الضرورة وببركة
دعاء المسلمين فان المصر لا يخلو عن العباد واهل الخير
فالظاهر ان عابدا من العباد دعا له في الليل فينبغي ان
لا يتهاون بالاداب والسنن فان من تهاون بالاداب
حرم السنن ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض ومن
تهاون بالفرائض حرم الاخرة وبعضهم قالوا هذا
حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي ان
ان يكثر الصلوة ويصلي صلوة الخاشعين فان ذلك

عون له على التحصيل والتعلم وانشدت للشيخ الخليل
الزاهد الحجاج نجم الدين عمر بن محمد النسفي كن للاوامر
والنواهي حافظا وعلى الصلوة مواظبا ومحافظا
واطلب علوم الشرع واجهد واستعن بالطيبات
تصر فقيها وحافظا واسئل الهك حفظ حفظك راغبا
في فضله فانه خير حافظا وقال رحمه الله تعالى عليه
شعر اطيعوا وجدوا ولا تكسلوا وانتم الى ربكم ترجعون
ولا تهجعوا فخيار الورى قليلا من الليل ما يهجعون
وينبغي ان يستصحب دفترا على كل حال ليطالعه قلبه
وينبغي ان يكون في الدفتر بياض ويستصحب المحبرة
ليكتب ما سمع وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار

الفصل الثاني عشر

فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان واقوى
اسباب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذاء
وصلوة الليل وقراءة القرآن من اسباب الحفظ

قيل

قيل ليس شيء ازيد للحفظ من قراءة القرآن نظرا
لقوله عليه السلام افضل اعمال امتي قراءة القرآن
نظرا ورأى شداد بن حكيم بعض اخوانه في المنام
فقال اي شيء وجدته منفعة قال قراءة القرآن
نظرا ويقول عند رفع الكتاب بسم الله
وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب ابد الابدين
ودهر الداهرين ويقول بعد كل مكتوبة امنت
بالله الواحد الاحد الحق وحده لا شريك له
وكفرت بما سواه ويكثر الصلوات على النبي عليه السلام
فانه ذكر للعالمين قيل شعر
شكوت الى وكيع سوء حفظي فاوصاني الى ترك المعاصي
فان الحفظ فضل من اله وفضل الله لا يعطى لعاصي
والسواك وشرب العسل واكل الكندر مع السكر

واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق
يورث الحفظ ويشفي عن كثير من الامراض والاسقام
وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ وكل
ما يزيد البلغم يورث النسيان واما ما يورث النسيان
فالمعاصي وكثرة الهموم والاحزان في امور الدنيا
وكثرة الاشتغال والعلايق وقد ذكرنا انه لا ينبغي
للعاقل ان يهتم لامر الدنيا لانه يضر ولا ينفع
وهموم الدنيا لايخ عن الظلمة في القلب وهموم الآخرة
لايخ عن النور في القلب ويظهر اثره في الصلوة فهم
الدنيا يمنعه عن الخير وهم الآخرة يحمله عليه والا
شتغال بالصلوة على الخشوع وتحصيل العلوم
ينفي الهم والحزن كما قال الشيخ نصر بن الحسن المرغيناني
في القصيدة له شعر استعن نصر بن الحسن •
في كل علم يختزن • ذاك الذي ينفي الحزن •
وما عداه لا يؤتمن • والشيخ الامام الاجل نجم الدين

عمر بن حسن النسفي في ام ولده • شعر
سلام على من تيمتني بظرفها • ولمعة خديها ولمحة طرفها
سبتني واخبتني فتاة مليحة • تحيرت الاوهام في كنه وصفها
فقلت ذريني واعذريني فانني • شغفت بتحصيل العلوم وكشفها
ولي في طلاب الفضل والعلم والتقى • غنى عن غناء الغانيات وعرفها
واكل الكزبرة الرطبة • والتفاح الحامض والنظر الى
المصلوب وقراءة لوح القبور • والمرور بين قطار الجمل
والقاء القمل الحي على الارض • والحجامة من نقرة الرأس
تورث النسيان كلها • الفصل الثالث عشر
في ما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد في العمر وما ينقص
ثم لا بد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فيه
وما يزيد في العمر والصحة ليتفرغ لطلب العلم وفي كل
ذلك صنفوا كتابا فاوردت بعضها هنا على الاختصار
قال رسول الله عليه السلام لا يرد القدر الا الدعاء
ولا يزيد في العمر الا البر فان الرجل ليحرم الرزق

بالذنب يصيبه ثبت هذا الحديث ان ارتكاب الذنب
سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر
وقد ورد حديث خاص وكذا الصبحة وقت الصبح
يمنع الرزق وكثرة النوم تورث الفقر وفقر العلم
ايضا قال القائل شعر سرور الناس في لبس اللباس وجمع
العلم في ترك النعاس وقال شعر أليس من الخسران
ان لياليا تمر بلا نفع وتحسب من العمر شعر
قم الليل يا هذا لعلك ترشد الى كم تنام الليل والعمر ينفد
والنوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا والاكل
متكئا على جنب والتهاون بسقاط المائدة وحرق
قشر البصل والثوم وكنس البيت في الليل وكنسها
بالمنديل وترك القمامة في البيت والمشي قدام
المشايخ ونداء الابوين باسمهما والخلال بكل خشبة
وغسل اليدين بالطين والتراب والجلوس على العتبة
والاتكاء على احد زوجي الباب والتوضؤ في المبرز

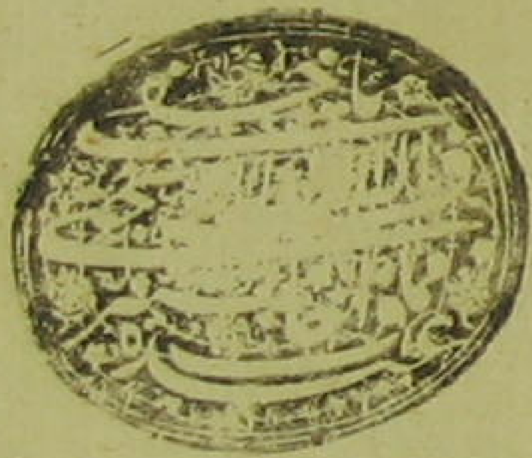
وخياطة الثوب على بدنه وتجفيف الوجه بالثوب و
ترك بيت العنكبوت في البيت والتهاون بالصلوة
واسراع الخروج من المسجد بعد صلوة الفجر والابكار
في الذهاب الى السوق والابطاء في الرجوع منه
وشراء كسرات الخبز من الفقراء السؤال ودعاء
الشر على الوالدين وترك تخمير الاواني واطفاء
السراج بالنفس كل ذلك تورث الفقر عرف ذلك
بالاثار وكذا الكتابة بقلم معقود والامتشاط
منكسر وترك الدعاء للوالدين والتعمم قاعدا
والتسرول قائما والبخل والتقتير والاسراف
والكسل والتواني والتهاون في الامور وقال
عليه السلام استنزلوا الرزق بالصدقة
والبكور مبارك يزيد في جميع النعم خصوصا
في الرزق وحسن الخط من مفاتيح الرزق
وبسط الوجه وطيب الكلام يزيد في النعم

وعن حسن بن علي رضي الله عنهما كنس الفناء وغسل
الاناء مجلبة للغناء واقوى الاسباب الجالبة
للرزق واقامة الصلوة بالتعظيم والخشوع و
تعديل الاركان وسائر واجباتها وسننها
وادابها وصلوة الضحى معروفة وقراءة سورة
الواقعة خصوصا وقت النوم وقراءة سورة
الملك والمزمل والليل اذا يغشى والم نشرح
لك وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة
على الطهارة واداء سنة الفجر والوتر في البيت
وان لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ولا
يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة وان لا
يتكلم بكلام لغو وقيل من اشتغل بما لا يعنيه
يفوته ما يعنيه قال بزرجمهر اذا رايت الرجل
يكثر الكلام فاستيقن بجنونه قال علي كرم الله
وجهه اذا تم العقل نقص الكلام قال المصرع

وقد

وقد اتفق لي في هذا المعنى شعر
اذا تم عقل المرء قل كلامه وايقن بحمق المرء
ان كان مكثرا النطق زين والسكوت سلامة
فاذا نطقت فلا تكن مكثارا ما ندمت على
سكوت مرة ولقد ندمت في الكلام مرارا
ومما يزيد في الرزق ان يقول كل يوم بعد
انشقاق الفجر الى وقت الصلوة سبحان الله
العظيم وبحمده واستغفر الله واتوب
اليه مائة مرة وان يقول لا اله الا الله
الملك الحق المبين كل يوم صباحا ومساء
مائة مرة وان يقول بعد الفجر كل يوم
الجمعة الحمد لله وسبحان الله ولا اله
الا الله ثلثا وثلثين مرة وبعد صلوة
المغرب ايضا ويستغفر الله تعالى مرة بعد
صلوة الفجر ويكثر من قول لا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم والصلوة على النبي
عليه الصلوة والسلام ويقول بعد الجمعة
اللهم اغنني بحلالك عن حرامك واكفني
بفضلك عن سواك ويقول هذا الثناء
كل يوم وليلة انت الله العزيز الحكيم
انت الله خالق الخير والشر انت الله خالق
الجنة والنار انت الله الكبير المتعال
انت الله خالق كل شيء واليه يعود
كل شيء انت ديان يوم الدين لم تزل
ولا تزال انت الله لا اله الا انت الله الاحد
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد انت الله لا اله الا انت الرحمن الرحيم
انت الله لا اله الا انت الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر لا اله الا انت الخالق البارئ





المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
ومما يزيد في العمر البر وترك الاذى
وتوقير الشيوخ وصلة الرحم وان يقول
حين يصبح ويمسي كل يوم ثلث مرات
سبحان الله ملاء الميزان ومنتهى العلم
ومبلغ الرضا وزنة العرش ولا اله
الا الله ملاء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ
الرضاء وزنة العرش وان يتحرز عن
قطع الاشجار الرطبة الا عند الضرورة
واسباغ الوضوء والصلوة بالتعظيم
والقران بين الحج والعمرة وحفظ الصحة
ولا بد من ان يتعلم شيئا من الطب و
يتبرك بالاثار الواردة في الطب الذي
جمعه الشيخ الامام ابو العباس المستغفري

في كتاب المسمى بطب النبي عليه السلام
يجده من يطلبه

م